ملتفة وتخرصات مزخرفة يدعوا الى الهوى والشيطان والقرآن يدعوا الى الهدى وطاعة الرحمن وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقولهم انه كلام
مفترى من عند نفسه مع كونه باطلا في نفسه لان القوة البشرية وان استوفت طوقها لا يطيق الاتيان بمثله
فهو ابعد من قولهم انه اضغاث احلام لان الحلم قد يكون من قبيل الغيب المطابق للواقع والمفترى لا يكون كذلك
وكذا قولهم اضغاث احلام مع كونه فاسدا في نفسه من حيث ان الكتاب الذي احكمت اياته ثم فصلت من
لدن حكيم خبير كيف يتصور كونه من تخاليط الاحلام فهو اشد فسادا بالنسبة الى قولهم انه سحر لان
تشبيه النظم المعجز الفايق اقرب من جعله من تخاليط الاحلام لقوله عليه السلام ان من البيان لسحرا والاضغاث
الحزم من النباتات وغيره فاستعيرت للتخاليط والاباطيل شبهت تخاليط الاحلام واباطيلها بالحزم من
اخلاط النبات في كونها مخلوطة من اشياء غير متناسبة ثم استعملت في الاباطيل بقرينة اضافتها الى
الاحلام والحلم بفتحتين الحاء وسكون اللام هو الرؤيا وضم اللام ايضا لغة فيه فالاحلام جمع المنامات سواء
كانت باطلة او حقة واضيفت الاضغاث بمعنى الاباطيل اليها على طريق اضافة الخاص الى العام اضافة بمعنى
من وقد يخص الرؤيا بالمنام الحق والحلم بالمنام الباطل كما في قوله عليه السلام الرؤيا من الله والحلم من الشيطان
قوله وصحة التشبيه جواب عما يقال محل الكاف في قوله كما ارسل الاولون اما جر على انه صفة آية او نصب
على انه صفة مصدر محذوف فالتقدير على الاول باية مثل ارسال الاولين وعلى الثاني اتيانا مثل ارسال
الاولين وما مصدرية على الوجهين ولا وجه تشبيه الآية ولا للتشبيه اتيانها بارسال الاولين وتقرير الجواب
الارسال يتضمن اتيان الآية ويستلزمه فذكر الارسال الذي هو ملزوم لاتيان الآية واريد لازمه مجازا
فكانه قيل باية مثل اية الاولين او اتيانا مثل اتيان الاولين وان رخص بقوله كما ارسل به الاولون
الى جواب اخر وهو ان كلمة ما في قوله كما موصولة وعائدها محذوف والمعنى باية مثل الاية التي ارسل
بها الاولون وتشبيه الآية بالآية تشبيه واضح لا خفاء فيه ثم ان مشركي مكة لما اقترحوا اية شبيهة
باية الاولين في انها لا يتطرق اليها احتمال انها اضغاث احلام او كلام مفترى او قول شاعر
اجابهم الله بان الامم التي اهلكناها باصرارهم على الكذب بعدما اتيهم الايات التي اقترحوها لم يؤمنوا
باتيانها فاهلكوا بذلك فلو اتاهم ما اقترحوا لما امنوا ايضا لكونهم اعتى منهم فاستوجبوا عذاب الاستيصال
مثلهم لان الحكمة الالهية قد اقتضت ان من كذب بعد الاجابة الى ما اقترحه لابد ان ينزل به عذاب الاستيصال
وقد سبق وعده في حق هذه الامة ان يؤخر عذابهم الى يوم القيمة فلذلك لم يجابوا الى ما اقترحوه
للابقاء عليهم اي للترحم بهم يقال ابقى على فلان اذا رحمه قوله والاحالة اليهم اي احالة المشركين الى اليهود
والنصارى ان البشرية لا تنافي الرسالة انما للالزام والاسكات لا لاثبات الحكم المطابق بالاعتقادات
بقول الكفرة فان اليهود والنصارى وان انكروا نبوة رسول الله الا انهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا
ثم انهم لما كانوا يوافقون المشركين في معاداته عليه السلام كان المشركون لا يكذبونهم فيما قالوا في حق
الرسل وانما لانه لا فرق المؤمنون والكافرين في حصول العلم بخبرهم اذا بلغ حد التواتر قوله وقرأ حفص

حفص نوحي بنون العظمة مبنيا للفاعل اي نوحي نحن والباقون بالياء وفتح الحاء مبنيا للمفعول وهذه
الجملة في محل النصب على انه صفة لرجالا قوله نفي لما اعتقدوا انها تنافي العابد الى ما لكونها عبارة عن خاصة
فان عدم الاحتياج الى الطعام والخلود بمعنى عدم طريان الموت من خواص الملائكة نفاها عن الرسل تحقيقا
لكونهم ابشارا مثلهم وابطالا لزعم ان البشرية تنافي الرسالة فان نفي الخاصة اللازمة للملكية يستلزم
نفي الملزوم وتحقيق كونهم ابشارا مثلهم قوله وقيل جواب عطف على قوله نفي لما اعتقدوا اوتوضيح
هذا القول ان الكفرة كانوا يطعنون في الرسالة باشياء منها قولهم ابعث الله بشرا رسولا وقولهم
هل هذا الا بشر مثلكم فالزمهم الله بان الرسل الذين صدقهم اباؤهم وامنوا بهم كانوا من البشر وان
رسالتهم صحت بما اظهر الله على ايديهم من الخوارق والمعجزات فلما صحت رسالتهم بذلك فقد صحت
سيد المرسلين بما اظهره الله على يديه من الايات الباهرة فلا يعاب عليه بكونه بشرا ومنها قولهم ان الذي
يدعي الرسالة ياكل الطعام ويشتري وينكح ويمشي في الاسواق كغيره من الناس كما اخبر الله ذلك بقوله مال هذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ونحوه فالزمهم واخبرهم ان الرسل الذين كانوا من قبل كانوا
ياكلون ويشربون ويمشون ويقضون حوايجهم حيث قال وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام
وما كانوا خالدين اي في الدنيا وقال في اية اخرى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
فعلم هذا ذلك ان الرسل المبعوث اليكم كسائر الرسل الذين كانوا من قبل في انه ياكل ويشرب وينكح وانه بشر وهو
رسول كساير الرسل ولم يرض المص بهذا التاويل لان جعل الكلام مع امكان ربطه بالمقام لا يخلو عن بعد
قوله وتوحيد الجسد جواب عما يرد ان الجعل في الاية الظاهر بمعنى صير فيتعدى الى مفعولين ثانيهما جسدا
ومفعوله الاول جمع فكيف يصح ان يخبر الجمع بالمفرد وايضا الظاهر ان قوله لا ياكلون الطعام في محل النصب
على انه صفة لجسد فكيف يرجع اليه ضمير الجمع وان جعل تقدير الكلام وما جعلناهم ذوي جسد غير طاعمين
او ما جعلنا كل واحد منهم جسدا كقوله ثم يخرجكم طفلا اي يخرج كل واحد منكم طفلا سقط الايراد وفي
الصحاح الجسد البدن تقول منه تجسد كما تقول تجسم والجسد ايضا الزعفران او نحوه من الصبغ وهو الدم
ايضا والجسد ايضا مصدر من قولك جسد به الدم يجسد اذا لصق به فهو جاسد وجسد والمجسد الاحمر و
يقال المجسد ما اشبع صبغه من الثياب ويقال للزعفران الجساد قوله اي في الوعد يعني ان صدق يتعدى
الى مفعولين لا ان ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف ويقال صدقتك الحديث اي في الحديث كما في قوله تعالى واختار
موسى قومه اي من قومه وضمير صدقناهم للرسل وقد وعدهم بانجائهم وبانجاء من صدقهم وامن بهم واهلاك
من كذبهم ويدل عليه قوله فانجيناهم واهلكنا المسرفين اي بعذاب الاستيصال وليس المراد عذاب
الاخرة لانه اخبار عما مضى قوله والذكر صيت العرب والعل تخصيص العرب بالذكر لانه عليه السلام
بعث منهم وفيهم والا فهو مبعوث الى الكافة وامته هم كافة العرب والعجم محمية عن عذاب الاستيصال
والصيت الذكر الجميل ينتشر في الناس دون القبيح يقال له ذكر في الناس اي صيت وشرف وفي القرآن
صيت وشرف وفي القرآن صيت لقريش لانه بلسانهم ولغتهم منزل على نبي منهم يشتهرون بشهرته فيشرفون

Copyright © King Saud University